من شعراء هَجَر المبدعين .. سلمان بو خمسين

في طليعة الجيل الرابع من شعراء (منتدى الينابيع الهَجَرية) ـ مؤسس العصر الذهبي الجديد للشعر في الأحساء ـ أسماء عديدة تتوهج في كبد سماء الإبداع و التميز ، و تخطو بخطوات أشبه بخطوات البُراق ، و تلمع بومضات تشبه البرق ، فتخطف أبصار الناظرين ، و تحتل قلوب المنتظرين للمزيد من أساطين الشعر و أمراء البيان .

من تلك الأسماء التي تفتّحت بمواسم اخضرار كثيرة و كبيرة الشاب سلمان بن عبدالله بو خمسين ، الذي وُلد واقفا على منصة الشعر، ولم لا .. ؟ وهو سليل أسرةٍ ممعنةٍ في العلم والأدب والمجد ، وشاء له القدر أنْ يجيء والأحساء تموج بقصائد لم تمر بخاطر الجمال ، ولم يحلم بها أكبرُ عشاق فتنة التباريح والشجى ، و شعراؤها معالم للمسترشدين ، و منارات للمبحرين في جهات الألق الست ، و أسماؤهم قِبلة لكل الخاشعين أمام جبروت الشعر ، الشعر ذلك المخلوق الأسطوري الذي يقول بدوي الجبل في وصفه :

جلّ الذي خلق الدنيا و زيّنها

بالشعر أصفى المصفّى من مزاياه

ولد الأستاذ سلمان بن عبدالله بن سلمان بوخمسين في ربيع الأول من عام 1415هـ ، حاصل على بكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الملك فيصل ، بدأ محاولاته الأولى لكتابة الشعر في سن السابعة عشرة ، وسرعان ما ثبتت أقدامه على طريق الإبداع ليصبح عضوا في (منتدى الينابيع الهَجَرية) و ليفوز بالمركز الأول من (نادي الأحساء الأدبي) في مسابقة فن الإلقاء ، و لتفوز قصيدته (ملامح غيبية لضباب تائه) بالمركز الثاني من جائزة (راشد بن حميد للثقافة والعلوم) ، و ليشارك في كثير من الأمسيات الشعرية المهمة .

الأستاذ سلمان الشاعر لم يغترف شيئا من المياه الراكدة على الضفاف ، بل قفز إلى وسط مياه النهر العميقة و أمواجه المتلاطمة ليُطمئِن الليلَ و ليربّت على كتف الأحزان و ليجترح بناء عالمه

الخاص أسئلة ً و قرىً من تباريح فيقول :

لا تأسَ يا ليل منذ اليوم أكتُبُني

شعرًا يضيئُك حتى آخر الدهرِ

تعال نبتكر الأحزان أخيلةً

لكي نروّض خيلَ الواقع المُرّ ِ

ويقول في إعلانٍ آخر عن مَقدَمه المختلف :

في مدخل العمر طفلٌ ضاع منه فمُ

فراح يبني قرىً في قلبه الكَلِمُ

ما انفك يقرأ .. ظن الكتبَ ألسنةً

ما كان يبني فمًا إلا و ينهدمُ

لا صمت في صمته غربان أسئلةٍ

تجول في رأسه بحثًا ولا سأَمُ

وليقول في إعلانٍ ثالثٍ لا يكتفي بوصف حاضره فيه بل يستشرف مستقبلا يتنبأ به بقلب الشاعر المثخن بالقلق :

مـتـمزقٌ والـقـلبُ فـي ظـلماتهِ

قـلقٌ هـنا و هـناك نصفُ مماتِهِ

وأنـاي طـيـرٌ كـالـخليل دعـوتُـهُ

مـا بـالـه مـتـشبثٌ بـشـتاتهِ ؟

أغرى الزمانَ بياضُ قلبي فابتدا

يـفـتنّ ُ خـربـشةً سـوادُ دواتِـهِ

جـرحٌ يـفـتّق ألـفَ جـرحٍ نـائمٍ

جـيـشٌ يـعـيد بـداخلي غـزواتهِ

ولأن الغزل هو المحك الأصدق الذي به تقاس إمكانيات الشاعر الإبداعية ولأن شاعرنا الأستاذ سلمان في أولَـيـَات محطات احتراقه الوجداني نجده يصف فعل العشق بقلبه و بلغته ، لغته .. كنزه الذي سيشتري به كل قلوب العشاق :

لـها كـلامٌ يـريني النجم حوليَ بل

يـأتي بكل السما عرشاً لمملكتي

ولستُ أعرف شمسًا مثل منطقها

إذا بـدَت بـخـّرَت بـي أبـحُرَ الـلغة

وصـوتها يـرتدي غـيماً و يُـمطرني

أُنـسًـا فـتـورق جـنـاتٌ بـأوردتـي

لـي فـي تـأمل عـينيها مـسامرةٌ

لـو انّ عـيـنـيّ مـرآةٌ لـفـاتنتي

ومرة أخرى لا يبتعد عن كينونته بصفته شاعراً حتى وهو يتأمل عينيها و يحتسي فناجين الفتنة والهيام :

ـيناك أمـسية الأحـلام في عُـمُـري

والـجفن والـهدب الـسمّارُ والشّعرَا

عيناك قهوتي السمراء في سهري

و مُـسـتـراح حـنـيـني كـلـما عَـبَـرَا

و تتجلى ثقةُ شاعرنا المطلقة بهواجسه و جرأتُه على الإفصاح عن تلك الهواجس ـ وهي أبرز وأوضح وأهمّ صفات الشاعر المختلف ـ تتجلى في هذه الأبيات المشتعلة من بواكير موسم وجدِهِ و شجاه :

أخـبئُ بـوحًـا نـابضاً في اسمها كما

يـخـبّأُ فـي الـدخّـان بـوح الـسجائرِ

ولو كشفَتْ صدري ضلوعي ترى به

مــصـارع أحـــلامٍ و حـــشـدَ مـقـابرِ

أريـــد اخـتـنـاقـًا فـــي يـديـها لـعلني

أحـــس بـها حـس الـردى بـالحناجرِ

وإلى محك آخر لا يقل خطرًا عن محك الغزل يمتحن شاعرنا قدرة قلوبنا على تحمل زفراته على أثر الأحبة الراحلين من هذه الحياة ، بقصائد أكد بها رصيد إمكانياته الإبداعية الثريّ ، و جعلنا ننحني إجلالا لموكب بكائياته المهيب .

لاقـى الملائكَ في السما ليُعيّدا

فـهـنـاك يـبـتدئ الـحـياة مـجـدّدا

لاقـــى الـمـلائك والـضـياء يـحفه

لـكـأنـه اتـــخـذ الـنـجـوم لـــه رِدا

و رأوا حشود مشيعيه فأُدهِشوا

قال : انظروا ذا غرس حبي ورّدا

هذا ما كان افتتح به بكائيته على ابن عمه العلامة الشيخ حسن بن الشيخ باقر أبو خمسين رحمه ا الذي انتقل إلى جوار ربه قبيل العيد . أما عندما يبكي سلمان و يندب سيد الشهداء عليه السلام فإنه يعطي إشارة انطلاقٍ لا تخيب لفيض الدموع و بركان الحسرات :

جُـرحٌ شِفاهُ القَرفُ والنّزفُ

فـانـكأ جُـزيتَ فـإنّهُ الـطّفّ ُ

جرح دِماه الحزنُ لو غرقَت

بـدمـاهمُ الـدنـيا لـما وفّـوا

جرح على كتف الزمان غدا

كـالكهف فـيه جراحنا تغفو

إلى أن يقول مخاطبا الإمام الحسين عليه السلام :

قد كنتَ وحدكَ في الوغى فرَحًا

جـيـش الـهـموم عـلـيه مُـلـتفّ ُ

هذا طوافُ عمرةٍ مفردة حول كعبة هذا العاشق الهَجَري المتوثب كرايةٍ من رايات ِ مجدها الأزلي ، ننتظر منه المزيد من النزق و من الشغب ومن الاحتراق الجميل ، و ننتظر منكم المزيد من التأمل في كل ما يكتبه من شعر ، فهناك المزيد والمزيد من الدرر واليواقيت .